تعريف عن الكتب

تاريخ الوزارت العراقية

بقلم عبد الرزاق الحسني

الجزء السابع والجزء الثامن (مطبعة العرفان – صيدا ١٩٥٥)

ولو ان وجه بلد لا يظهر تماماً خلال سياسة حكومته يحق لهذه السياسة ان تدّعي بان جزءا كبيراً من تاريخه هو صنيعتها. ان للعراق في حكوماته المتتابعة المديدة يتراءى للناظرين اليه كبلد يفتش على قرار لم يجده ولم يقدر قط على الوصول اليه تاماً فان الحكومات عنده كما في سائر هذه البلاد الشرقية تأتي وتذهب بسهولة : وهذا امر يحمل من يلاحظه على ان يتمنى لهذه البلاد قرارة وانسجاماً اكثر ثباتاً . لكن هذا لا يمنع من ان يكون مستلو الحكم ذوي حس وطني وان يكونوا ايضاً عرضة لنفوذ قوات خفية . رغماً عن ذلك ومهما كانت التردّدات والعثرات والحوادث المؤلمة يدرك البلد سلاماً ولو كان مرتجًا . تكفي مطالعة هذين الجزئين وقراءة شتى البيانات الوزارية وملاحظة سهولة تواري الحكومات لتثبيت ما قلناه . وعبثاً نسأل عن اسباب هذه الحالة المتقلقة.

كنا قد تكلمنا سابقاً عن الجزئين الاولين من هذا الكتاب وأثنينا عليها: فيها وجدنا معلومات مأخوذة من مصادرها دون الحاقها بتأويل تلفق معانيها . أمنيتنا من المؤلف اهتمام اعظم في مقابلة شتى البيانات الوزارية بعضها مع بعض فقد ترك هذه المهمة لمن اراد ان يوحد كل تاريخ العراق ا. ع. خ

التفكير الحرّ في سبيل الانسانية والروحانية

بقلم الاب واصاف كرم اللبناني

(مطبعة المرسلين اللبنانيين – جونية – لبنان ١٩٥٦ – ١٣٩ صفحة ، حجم وسط)

لهذا الكتاب طابعه المبتكر فقد اراد مؤلفه ان يحملنا بنوع غير مباشر على الاقرار بالمبادئ الاولية لكل تفكر روحاني : الله – الحرية – روحانية النفس ... وقد توصل الى ذلك بنجاح له قيمته .

قراءة هذا الكتاب تسهل علينا اجتياز مسالك وعرة بفضل سلامة انشائه وبطريقته الاستفهامية الخاصة وبالمنطق او بالاحرى بالخبرة اليومية المشرة ، يبلغ المؤلف هدفه بانشائه المجازي والاستعارات حتى وباعتبارات اجتماعية :

هذا نوع أعجبنا لكن لنا من المؤلف رجاء وهو ان يبني مبادئه على اسس اكثر ثباتاً فان كتابه لا يقدر على الصمود امام قارئ هم بجادلته . ينبغي ان يتبع هذه الخطوة الاولى خطوات اخرى آمنُ واثبت .

ا. ع. خ

الاستعمار

بقلم الامير مصطفى الشهابي

الجزء الاول ٢٢١ ص – مطبعة دار الفنا بمصر ١٩٥٦

الجزء الثاني ٢٢٠ ص – مطبعة النهضة مصر ١٩٥٧

كتاب في جزئين يحتوي على محاضرات في الاستعمار القاها الامير مصطفى الشهابي على طلبة « معهد الدراسات العربية العالية » تناول فيها موضوع الاستعمار من جميع نواحيه. فيبدأ بدراسة نظرية حول تعريف الدولة والامة ثم ينتقل الى تاريخ الاستعمار ومسوغاته في نظر المستعمرين واشكاله المتنوعة حتى ينتهي الى دحض فكرة الاستعمار من اساسها . هذا في الجزء الاول من الكتاب .

اما في الجزء الثاني فهو يتناول المسألة العربية متكلماً عن القومية العربية فالدولة العربية الواحدة عهد الراشدين والامويين. فالامة العربية في نظره تشمل كل اصقاع الجزيرة فالعراق وسوريا ولبنان وفلسطين وافريقيا الشمالية ، وسكان هذه البلاد كلهم عرب لان الجزيرة كانت منبعاً ونقطة انطلاق للشعوب القديمة التي حلت مصر والساحل الفينيقي وما بين النهرين . فالسريان والاحباش والاقباط والبربر كلهم من اصل سامي عربي .

وهكذا يصهر في بوتقة الامة الواحدة العرب والفينيقيين والاقباط والبربر على اختلاف طبائعهم وسجاياهم وعاداتهم . وهو ينسى او يتناسى ان كل هذه البلدان لم تكن يوماً موحدة في دولة ... واذ يصل في كتابه الى المسألة الشرقية يتوقف خاصة عند الانتداب الفرنسي في لبنان وسوريا فيصم فرنسا بتهمات جزينة وان لم تخل من الصحة :

فرنسا في نظره قد امتصت بحجة الانتداب اموال سوريا ولبنان . وهي التي سببت التأخر الاقتصادي والسياسي والثقافي في البلاد . وقد ربت نشأ لا يعترف بقوميته العربية ويتنكر للغته . هي الدولة المجرمة التي قضت على الوعي القومي وعلى حرية الضمير . وحتى المبشرون الفرنج فانهم كانوا انصاراً للاستعمار يعملون على تمليك فرنسا في رقاب الاهلين .

ويختم كتابه بدعوة الى التحرر قوامها الثورة لان « الظلم الذي يحصل بالقوة لا تدفعه الا القوة » وهو يرى ان الاستقلال لا ينتزع من المستعمرين الا بالدم .

اما الدافع على تأليف هذا الكتاب فهي هذه الروح الثورية المشغوفة بحب الاستقلال التي راحت تدعو الى التحرر ولو كلف اهراق الدم وبذل المهج ولا غرو فالمؤلف عاش في عهد الانتداب وتألم من المظالم التي ارتكبت باسم قانون الاستعمار . فاراد ان يوقظ في قلوب العرب حب الحرية ولذة الاستقلال بحمله على المستعمرين ودعوته الى الثورة في هذا السبيل .

فهو يكشف عن مساوئ الاستعمار في جميع الحقول من سياسية الى اقتصادية فثقافية وقومية . . . وفي حماسه هذا ينسى او يكاد ينسى ان للاستعمار فوائد . ولذلك يستنتج ان الاستعمار لا يجوز مطلقاً ، وان مسوغات الاستعمار التي يتذرع بها المستعمرون ان هي سوى حجج واهية لاستغلال الشعوب المستعمرة . فهذه النظرية وان لم تخل من الصحة فهي في نظرنا قابلة الانتقاد :

يرى المؤلف ان يبقى الشعب الجاهل الهمجي على جهله وهمجيته ويفضل هذه الحالة على النور والثقافة على يد المستعمرين . اما نحن وان كنا لا نقدس الاستعمار ولا نستحسنه في البلاد المتمدنة فاننا نقره في البلاد التي يأكل فيها البشر لحمان ابناء جنسهم وحيث تعيش القبائل كما كان يعيش رجل العصر الحجري . هذا الاستعمار الانساني نراه واجباً على الشعوب المتمدنة . ولسنا نرفض كما هو رأي المؤلف ان تظل هذه الشعوب على فطرتها . وان استفاد الشعب المستعمر من حاصلات البلاد فهذا لا يعني ان هناك ظلماً الا اذا ادت هذه الافادة الى استغلال هذه البلاد وحرمان اهليها من مرافق العيش واستعبادهم لغايات شخصية كما يحصل في اكثرية المستعمرات . فنحن ندحض مثل هذا الاستعمار

كما اننا لا نجيز استعمارًا في غير موضعه او استعمارًا هدفه ونتيجته إستغلال الشعوب الضعيفة وهضم حقوق الدول الصغيرة . فالمؤلف لا يرى محاسن للاستعمار البتة وهذا خطأ .

اما الكتاب فلغته سهلة وقراءته شيقة ويعجبك ما فيه من دعوة للوعي والتحرر والاتحاد .

لكن المؤلف في حماسه ينسى او يتناسى حقائق تاريخية فيحوّر ويُأوّل على هواه وقائع واضحة وذلك لبث فكرة وللدفاع عن وجهة نظر . فهو لا يرى الا قضية يريد الذود عنها ولا يفطن لما في نظرية غيره ، حتى ولو كانت عرضة للانتقاد ، من محاسن .

نحن نحس مع المؤلف بثقل الاستعمار ووجوب مقاومته لكننا لا نقدر ان اخفينا بعض الحقائق ان نحوّر التاريخ . فما كان قد كان . ولم يكن التاريخ يوماً ملك ارادتنا . اما تحوير الحقائق الراهنة وتأويلها على هذا النحو فهو مساس بالحقيقة والعلم لا يغفره للمؤلف كل واقف على وقائع الامور .

جوزف ضرغام

حديث السائح

رواية حياة القديس اغناطيوس (كتبها عن ذاته)

(طبعة ثالثة : اهتم بتنقيحها الاب ا. تيري اليسوعي ١٩٥٦ .
بمئة واثنتين وخمسين صفحة — عند ديكلي دي بروور)

سنة ١٩٥٦ هي الذكرى المئوية لموت القديس اغناطيوس دي لويولا مؤسس الرهبانية اليسوعية. في هذه المناسبة صدرت عن مؤلفين شهيرين بحوث ومؤلفات عديدة . لكن الكتاب الذي تلذ بنوع خصوصي قراءته هي حياته كما حدثنا عنها هو نفسه فاننا نجد فيها خلوص نفس ساذجة وعمقاً روحانياً لم يُسبق. يتقدم نصّ رواية حياة القديس عن ذاته بحث مطوّل في حوادث حياة القديس اغناطيوس وضع فيه الاب تيري بنوع لطيف وذوق سليم عاطفة بنوية واعجاباً جاء في محله .

واننا نهنئ دار الطباعة لاتقان هذه الطبعة وحسن اخراجها. ا. ع. ح

EMMANUEL KAMM DELLY - *La Théologie d'Élie bar Sénaya. Étude et traduction de ses Entretiens.* (Studia Urbaniana), n. 1). Rome, Pontificia Universitas Urbaniana de Propaganda Fide, 1957. Gr. in-8°, 95 pp.

هذا فصل من اطروحة الدكتورا التي قدّمها المؤلف الى جامعة البروبغندا في رومية . موضوع البحث درس حياة اسقف نصيبين واعماله .وهو يعتمد على مخطوطات لم تنشر بعد . فهو اذاً تأليف مبتكر .

يبتدئ المؤلف بعرض جميع المخطوطات التي اعتمد عليها بعد مقابلتها بعضها ببعض وتصنيفها ثم يتحدّث عن المجادلات الاسلامية المسيحية في كنيسة بلاد الفرس واخيراً يبحث في السرّين الظريفين الثالوث والتجسّد .

الكتيّب الذي اتحفنا به المؤلف هو فصل من تعاليم أسقف نصيبين تتعلّق بتجسد الكلمة : بحث وضعيّ جليّ يعتمد على نصوص قديمة ثابتة يأولها بمقابلتها بعضها ببعض حافظاً معنى للتطور في فكرة المؤلف الاصيل . فهو بحث حاذق جريء . فالمؤلف دللي بعد ان جادل بعض اراء سابقيه كالسمعاني وغيره يُعطي رأيه الذي يظهر لنا حسب النصوص المعطاة الاكثر صواباً . ولكن يلزمنا للحكم النهائي والبتّ في قيمة هذا الكتيّب انتظار نشر المؤلف بكامله ونشر كل محادثات اسقف نصيبين .

يأوّل المؤلف فكرة ايليا من خلال عقلية ليست عقلية اسقف نصيبين ويتوصّل الى ضدّها وكشف ما فيها من خلل وحيرة . اتّبع هذه الطريقة وكان يجدر به ان يرجع الى التاريخ والعصر الذي عاش فيه ايليا ليكشف عن معنى الجوهر والذات والكيان واذاك لكانت الاطروحة اقرب الى تفهّم شطط اسقف نصيبين . ولكن لن نجادل المؤلف في ذلك كما فعل بعضهم بمرارة والم وبحنق ليس للطريقة العلمية فيه شيء .

في ختام الكتيّب الذي درسناه نشر المؤلف اثنين من احاديث الاسقف المذكور ورسالة في وحدة الخالق وثلوث اقانيمه . اننا نأخذ برأي المؤلف فيما يتعلق بقدرة الاسقف المنطقية. لذلك نتمنى نشر البقية دون تأخير ونتمنى كذلك ان يهتم المؤلف بالبحث عما تبقى من آثار هذا الاسقف كي نعرف ايضاً من مطالعتها ان كان اللاهوت النسطوري قد اثر في التعاليم الروحية .

يقول المؤلف انه اختار المخطوط الاصدق نقلاً وفكراً لانه اقدم المخطوطات المعروفة . لا نقره على رأيه هذا فان القدم ليس وحده بحكم لفصل الخير من الغث .

يا حبذا لو توسع المؤلف في ايضاح حكمه في تعاليم الاسقف بما يخص عقيدة الثالوث والتجسد فيبين لنا — دون تأكيدات قاطعة — كل ما يتعلق بالجوهر والطبيعة ما يقربها ويميزها لكي يعين بنوع جلي النقطة التي زلت فيها العقيدة النسطورية . لقد اعطانا المواد لكن ينقصنا التبيين ونحن بانتظار .

ا. عبده خليفة البستوعي

Léonce de Grandmaison s. j. — *La personne de Jésus et ses témoins.* (Coll. Verbum Salutis. Préface de Jean Daniélou s. j.) — In-16, 264 pp. Paris, Beauchesne 1957.

لا حاجة هنا الى تقديم كتاب « حياة المسيح » تأليف الاب دي غرانميزون. لكننا نقدم طبعته الجديدة وقد ظهرت مطابقة لما يتطلبه جمهور القراء المعدة له.

عنوان الكتاب يدل على معنى المنتخبات منه او بالاحرى ما أهمل من المؤلف التام اي اولاً الجزء الاول بكامله وموضوعه « الاصول » ثم « البيئة » و « الرسالة » .

ما يشغل الانتباه هو شخص يسوع المسيح نفسه لذلك أهمل ايضاً الجزء الثاني عنه وكذلك الكتاب الخامس الذي يبحث عن « اعمال المسيح » ثم القيمة الجدلية لنبوآته وعجائبه وقيامته ولم يُحفظ الا الفصل الجوهري الذي يختص بـ « سر يسوع » ثم الفصول التي تبحث في شهادة الجيل الاول وشهود التاريخ .

يظهر الخيار صائباً وتقدّر الرزانة في المحافظة على المتن فلم ترد عليه الا ملاحظات نادرة .

ف. ده ل.

Saint Augustin parmi nous, par H. Rondet, Ch. Morel, M. Jourjon, J. Lebreton. In-8°, 309 pp. Le Puy, Paris, X. Mappus, 1954.

يتركب الكتاب من ستة بحوث يتبع الخمسة الاولى منها نصوص منقولة الى الافرنسية . نحب ان نقرأ منها العناوين .

القديس اوغسطينوس ما بيننا (هـ. رونده)—حياة صلاة القديس اوغسطينوس بحسب مراسلاته (ش. موريل) — الغنى والفقر بحسب مواعظه (هـ. رونده)—

لاسقف وشعب الله بحسب القديس اوغسطينوس (م. جورجون) — الحرية والنعمة في لاهوت القديس اوغسطينوس (ه. رونده) - القديس اوغسطينوس في افريقيا المغزوّة (ج. لوبروتون) .

على ما يظهر ليس عندنا هنا الا حزمة : اربع من عشر زهراتها مُقتطفة من مجلات قد نشرت قبلًا . اذن الا يكون ما يجمع بينها الا عنوان . ليس كذلك فان لاجزاء الكتاب كلها ما عدا الخامس لها موضوع واحد عدا تعاليم القديس اوغسطينوس وهو الاهم: حياة القديس حياته النفسية وحياة راعي نفوس وبهذه الحياة هو قريب جدًا منا . ثم ان الجزء الخامس نفسه الذي يبحث عن الحرية والنعمة في اللاهوت الاوغسطيني لا فقط يعيد الينا ذكرى الجدال البلاجي والنيمي—بيلاجي لكنه يظهر لنا منفعته التي لا تزال حالية حتى عند فلاسفتنا الوجوديين .

انها لموهبة خاصة بالاب ه. رونده ان يتفكر بنوع حي تفكر القديس اوغسطينوس — ولا شك ان الذين تعمقوا فيها قليلون — دون التباني عن الفكر المصري فانه لا يجهل منه شيئاً له قيمة وفي هذا على رأيي اعظم منفعة هذا الكتاب الذي يوافق تماماً عنوانه .

نقرأ (في الصفحة ٤٠) : « العلم والقداسة يجتمعان في القديس توما بحر الفهم وهبة الفراسة لكن الدكتور الملائكي يبين لنا مع ذلك بُعيدًا . يبعد عنا باكثر من ستمئة سنة ومع ذلك يرمي على ظلماتنا شعاعاً نيّرًا يبهرنا احياناً. المخلص اللاهوتي الذي شيده كحصى لحقائق اعتقادنا جميعها قد اقتحم الدهور واليه نعود برضى . اذنا لا نسكن فيه كل ايامنا فانه مقدس منه ننزل الى السهول حيث الناس يقاتلون ويعيشون .

اما اغوسطينوس فهو قريب منا ! الف وخمسمئة سنة مرت وكانه يعيش بيننا بذكائه وبقداسته وباخلاصه الساذج ! لا ندّعي بانه قد قال كل ما ينبغي قوله وقد ادرك كل ما يمكن ادراكه لكن ما أعطاه من توجيهات ايام كان العالم على انهيار لا تزال له قيمته .

مع ذلك ان رأي الاب رونده في القديس اوغسطينوس يبقى بصيرًا فهو لا يتردد (صفحة ٣٩) في إبانة « نقائص » اوغسطينوس وصفحات بحثه

التعليمي هي مدققة جدًا تنبهنا بصواب الى نقاط تحذر القارئ منها .

العلاقات بين امبروسيوس واوغسطينوس هي برأيي جديرة بان تواجه بانتباه ادق . المؤلف يقول عن امبروسيوس : « رزين لا يتنبه الا قليلًا الى ما يُقلق نفسًا تفتش عن الله : اليس في هذا القول افراط . فمن تعرّف ولو قليلًا (على القليل في قراءات الفرض) الى امبروسيوس — وقد يكون بين آباء الكنيسة الاكثر انسانية — يقف ولا شك متحيرًا ازاء هذا الحكم . الا نقدر ان نتكلم بالاحرى عن وَجل اوغسطينوس .

بحث الاب لوبروتون كان قد نُشر سنة ١٩٤٢ في زمن الاحتلال الالماني وجاء اذ ذاك حقًا في وقته . انه يُظهر لنا اوغسطينوس بكبر نفسه التي لم تَزل ببعض شيمها رومانية بقداستها .

بحث ش. موريل وبحث موريس جورجون يساعداننا ايضاً على التوَدد الى هذه النفس التي هي متحدة تمامًا بالله ومُعطاة للشعب معًا .

الكتاب مُهدىً الى الكردينال جيرليه سنة يوبيله الاسقفي ويبدأ برسالة — مقدمة حيث المديح وافر مديح يدلّ جليًا على ان نيافته قرأ وتذوق صفحاته كما فعلنا فهو يختم رسالته بهاتين الكلمتين : خذ واقرأ وليسا الا صدى الصوت الباطني « الذي سمعه سابقًا فيلسوف الاعترافات الشاب » .

ف. ده لرسان اليسوعي

La Sainte Vierge au Liban, par le P. Joseph Goudard, s. j. Deuxième édition entièrement refondue par le P. Henri Jalabert, s. j. Gr. in-4°, 308 pp. 1 carte, 4 h.t. en couleurs, 48 pl. en noir. Beyrouth. Imprimerie Catholique, 1955.

تأليف بديع . بمناسبة السنة المريمية (١٩٥٤) جدّد الاب جلابير مؤلفًا قيمًا بعد ان اجتهد في تكميله وكان هذا المؤلف قد ظهر اولًا في باريس في الـ la Bonne Presse سنة ١٩٠٨ وقد نفد منذ زمان طويل فاصبح نادرًا للغاية وكان عدد كبير من المسيحيين يطالبون باعادة طبعه بعد تصحيحه وتكميله . هوذا ما كتبه بحشمة الاب جلابير في مقدمته : « هذه الطبعة الثانية كما هي

تبقى تصنيف الاب غودار . قبل ان يموت (١٩٥١) كان قد أبشر بهذا التصحيح وترك لنا لذلك حرية تامة ولقد بذلنا وسعنا لعدم التعدي في هذه الاباحة » . والحقيقة هي ان التغييرات جزيلة ومن يقرأ الكتاب بانتباه يلاحظ حالاً بان المنقول عن الطبعة الاولى هو اكثر ما يكون نصف النص الجديد .

هذه هي التغييرات الجديدة : اخذ المؤلف في السفر تبعاً إثر الاب غودار وقيد ما لاحظه من تغييرات في زينة كل من المعابد وهندسته وموقعه . من سنة ١٩٠٨ الى ١٩٥٥ — نصف جيل تقريباً ذو تاريخ مضطرب — حوادث كثيرة تتابعت لا بد من الالماح اليها وبالاخص النمو الذي حصل لمزار معبد سيدة حريصا . في ظل هذا المعبد الوطني نشأ سنة ١٩٠٣ و ١٩٣٦ رهبانية مرسلين ورهبانية مرسلات مشهورتان بغيرتها اي الآباء البولسيون وراهبات سيدة المعونة الدائمة الملكيات . عندنا لوصف هذا الحادث فصل جديد بتمامه (صحيفة ١٠٩—١١٥) . مثل ثان : الاب يعقوب من غزير الكبوشي المتوفى سنة ١٩٥٤ الذي عاش حياة قديس كان قد حصل في سنة ١٩١٩ على صومعة حقيرة مكرسة لسيدة البحر واقعة فوق جل الديب . هناك سنة ١٩٢٥ ارتفع صليب فوق معبد صغير . وبُنيت اربع حجر ضيقة . « من هذا البدء الوضيع انبثت جمعية رهبانية : فرنسيسكانيات صليب لبنان ومستشفى — مأوى يأوي اكثر من ثمانية من البؤساء » . في الصفحة الثانين يتكلم الاب جلابير عن الاب يعقوب بإعجاب ويصفه « كوتولانفو لبنان الحقيقي » .

في الانتداب الفرنسي استعاد لبنان حدوده الطبيعية التاريخية . لم ير الاب جلابير حاجة الى تجاوزها . والاب غودار غير مكتف بالمتصرفية المستقلة التي سبقت الحرب العالمية الاولى كان قد جاز الى سوريا وفلسطين .

المؤلف مؤرخ درس بنوع خصوصي تاريخ الشرق الادنى لذلك فالطبعة الجديدة تمتاز بتدقيقها التاريخي . اجتهد المؤلف بتصحيح نص الشواهد ووضع علامة استفهام لا غير في آخر بعض الفصص بيد الملاحظات جُمعت كلها في آخر الكتاب وهي مدققة جدًا . مثلاً يدحض المؤلف الاسطورة التي تدعي بان صورة سيدة النجاة الجميلة التي تكرمها بكفيا هي تصوير تلميذ حاذق للمصور بودستي . الاب جلابير يقول ما نصه : « اتت هذه الصورة من رومية وهي

رسم تصوير لساسوفراتو على نحاس (١٦٠٥–١٦٨٥) محفوظة في البندقية .

فيما يخص التصاوير : على الصور الفوتوغرافية الصغيرة الشيتة في الكتاب كله فضلت صفائح كبيرة خرجا من النصوص . بحق يؤكد الاب جلابير في المقدمة بانه « في هذه المادة نجاح الفن هو انقلابي » والمطبعة الكاثوليكية باجهزتها العصرية قد فاقت تفوقها العادي . في الكتاب : خريطة لمابد العذرا. واربعة تصاوير ملونة مستقلة من النص و ٤٨ صفائح على سواد : تجليد حسكين بنسيج ازرق . قطع كبير (٢٣–٣١) . وهذا كله يدل كفاية على ان هذا « النجاح الانقلابي » استخدم لتمجيد العذرا. التي أعطيت مجد لبنان .

قراءة النص كثيرة اللذة . لا يتخيل للقارئ بانه سوف يجد فيه تمدادا — وقد يكون مغرياً لكنه يُتعب سريعاً — لقصص عجيبة اكثر او اقل صحة. لا بدّ لكتاب كهذا ان يتحفنا بقصص عجائب عديدة واساطير واخبار شفا. لكنه يعطينا علاوة على ذلك تأويل متجوّل وملاحظات تاريخية ومعلومات عديدة عن الطوائف الشرقية والموائد البنانية . هذا المجموع المتنوع المعجب بتمازج اجزائه يعطي القارئ بدقة معرفة كل ما يعود الى تاريخ بلد ذي اسم فاتن . وهو يعلمنا عن اشياء كثيرة بالاخص عن اوائل اتحاد الطوائف المنشقة مع رومية اوائل صعبة فاجعة. مثلاً الاقرار الاول بالايمان الكاثوليكي للاساقفة اليعاقبة الذين ارتدوا من الهرطقة في الجيل الثامن عشر (ص ١١٦) كذلك المجامع الشرقية خصوصاً مجمع اللويزة سنة ١٧٣٦ (ص ١٠٠) وقصارى القول ان كلاً من صفحات الكتاب تقريباً تأتينا بذكر شيء من تاريخ لبنان الديني والسياسي . سعة العلم الرزينة هذه هي واحدة من مزايا الكتاب السامية.

في الفصول الثلاثة الاخيرة (ص ٢٦٩ — ٢٨٩) يعطينا المؤلف لمحة شاملة كاملة . وهو لا يخفي النقائص : احياناً ممارسات تقرب من الخرافات (مثلاً « الطوافات » ص ٢٧٩) فقر المعابد الهندسي وازياء غريبة الذوق وفي بعض المحال تراكم التصاوير والقناديل واكاليل الازهار وتقدمات النذور لكنه يمدح خصوصاً ما هو اهل لاعجابنا التام: ثقة اللبنانيين المطلقة بملكتهم عند المتنخين وايضاً عند . . . المسلمين وصوم السبت اكراماً لمريم والمقاومة ضد المرسلين البروتستانت اعنا. كل اكرام يقدم للعذرا. (ص ٢٨٧). ا. غ. اليسوعي

Marie. Étude sur la Sainte Vierge, sous la direction d'H. du Manoir, s. j. — Tome III. Livre VI^me^, Études d'hist. du culte et de spiritualité mariales, II^me^ Partie, *De l'École Bérullienne à la Définition Dogmatique de l'Assomption.* Gr. in-8°, 824 pp., 1 pl. h.-t. Paris, Beauchesne, 1951 — Tome IV, Livre VII^me^, I^re^ Partie : *La Sainte Vierge et l'expansion du catholicisme* ; Culte marial dans les différents pays du monde. 1040 pp., 3 pl. h. t. 1956.

كتاب كهذا — وليس « خلاصة » مريمية لكن نخبة بحوث عن العذراء — لا يمكن اختصاره . لا نعطي هنا الا لمحات من المجلدين الثالث والرابع من النشرة التي هي بادارة الاب دي مانوار .

○

الزمان الذي يتكلم عنه المجلد الثالث يمتد من عهد « مدرسة بيرول » الى تحديد عقيدة انتقال السيدة الى السماء اي ثلاثمئة سنة فيها لم تزل تتقدم تقدماً عظيماً التعاليم اللاهوتية بخصوص العذراء والتعبد لها ثم تبعها انحطاط تدريجي عقبه تجديد عظيم . الاب ر. لورنتان المعلم في جامعة انجي الكاثوليكية يصف لنا هذه المراحل في المقدمة . منه ايضاً الاستنتاج فيه يحذر ضد « تجربتين » : اولاهما تميل الى جعل العذراء مسيحاً آخر . . . والثانية ترى في العذراء تتمة (بشرية) لمسيح ناقص. ثم نجد في ملحق بعنوان « اثباتات من التعليم الكنسي » البراءات الخاصة بالعذراء التي صدرت من سنة ١٨٥٤ الى ١٩٥٠ .

بين الملخصات او البحوث التي يحتويها المجلد يجدر ذكر بعض من اللاهوتيين: بيرول والقديس غرينيون دي مونفور ثم نيومن وشين . من هذا او ذاك من هؤلاء المعلمين استوحى السالبيسيون والاوديون وآباء رهبانية الروح القدس ورهبان قلب مريم الطاهر والساليزيون وغيرهم فاتخذ كل منهم نوعاً خاصاً في تعبدهم للعذراء . اكثر ابتكاراً هي الحياة الروحية لدى الراهبة ماري للتجسد او لدى مؤسسات رهبانية « ماري التعويضية Marie Réparatrice » وراهبات « ضحايا قلب يسوع » . ثم نظرات عمومية بخصوص مريم والكهنوت وجمعيات البحوث المريمية في بلاد شتى واخيراً بخصوص نمو العبادة للعذراء. الحديث يزيد في اتساع البحث حتى انه يصل الى التقوى الروسي وفكرة الانكليكان الحبرية. نقدر

ان نشير الى آنين مهمين في تجديد التعبد للعذراء : حرارة اعظم في التقوى منذ ١٨٣٠ ثم ازدهار تصانيف ثمينة عن التعبد لمريم العذراء منذ ١٩٢٠ .

في المجلد الرابع المؤرخون كلاب دي مورو والقانوني كربستياني اللذين لكي يصفوا انتشار التعبد لمريم في العالم تفاوضوا مع مرسلين من كل البلاد. ومرسلو الصين الذين يذكر الكردينال كوستانتيني في المقدمة اعمالهم وغيرتهم قد اشتركوا في هذا مع غيرهم من المنفيين . لكن امام القارئ يتجلى مشهد فخيم عالمي : « روميا وايطاليا وفرنسا والبلاد الشمالية وهولندا وبلجيكا والمانيا والنمسا وسويسرا واللوكسمبورغ وبريطانيا العظمى وايسلندا واسبانيا والبرتوغال والمجر وليتوانيا وبولونيا وروسيا وبيلوروسيا والاوكين ويوهيميا وموراڤيا وسلوفاكيا ورومانيا واليونان » الى كل هذه البلاد يصل الزائرون .

ثم تأتي آسيا وهي الاقرب الينا. لنذكر « معابد فلسطين » تأليف المأسوف عليه الاب آبيل الدومنكاني و « التعبد المريمي في لبنان » وفي « سوريا » لسيادة المطران دوميط رئيس اساقفة صور الماروني والمونسنيور جوزف نصرالله ثم « التعبد للعذراء مريم في آسيا الصغرى من الجيل الاول الى الجيل الخامس عشر » تأليف الاب اليسوعي موريس تلون: هنا تتلاقى التقاليد الاجدر بالاحترام. لكن في هذا التكريم العظيم لسيدتنا العذراء تشترك ايضاً الهند ولانكا (سيلان) والصين في الجيلين السابع عشر والثامن عشر واليابان والهند الصينية ثم عدة اقطار تبشر فيها بالانجيل « الرسالات الاجنبية » (باريس). وكتاب لوهونغ نيان هو شاهد لحرارة هذا التعبد الروحي الشرقي .

في المجلد اربعون موجزاً لم يُستقصَ بعدُ البحثُ في مواضيعها الى اليوم وهي غنية بتعاليمها وبآمالنا منها ... وقوائم الكتب المنظمة المُضافة عادةً الى هذه الموجزات تقدم لمؤرخي الكنيسة ولاولي العلم ولمؤرخي الفنون معلومات قيمة .

ر . م

JEAN DANIÉLOU — *Les Saints païens de l'Ancien Testament.* In-8°, carré, 174 pp. Paris, éd. du Seuil (1955).

في كل قداس يُشرك الكاهن ذبيحة المسيح في تقدمة هابيل وابرهيم وملكيصادق وهكذا يتصل العهد الجديد الذي انشأه يسوع المسيح بظهور الله

وايمان بالله سبقا الوحي الموسوي وفيهما اشترك الآباء قبل اسرائيل والوثنيون الخالصو النية. يرى الاب دانييلو في ذلك « عهداً » مع البشرية ونقدر ان نسمي هذا العهد طبيعياً لو كان هذا التعبير لا يبين كنفي لعمل النعمة . هذا العهد لا يفترض ظهوراً الهياً غير مشهد العالم لذلك سُمّي « العهد الكوني » .

لا بد للاهوتيين من المطالبة بايضاح لهذا « العهد » — (لان اللفظة هذه تفترض نوعاً ما عقداً اي اتفاقاً متبادلاً بين المتعاقدين) — وللايمان الذي يخلص ويبرر الوثنيين . الاب المحترم في مقدمته وخاتمته يهتم في الجواب عليهم. يوجب القديس بولس توسلا للحصول على خلاص الوثنيين وقداستهم كان يكفي « ايمان ضمني بالمسيح الوسيط وهذا الايمان موجود ضمناً في الايمان بالعناية الآلهية » ولا حاجة لان نفترض مع كلوبن وبوث « وحياً يكون شبيهاً بوحي اختيار اسرائيل » (صفحة ٣٦) .

« بحسب القديس بولس : وحي الله بقياس الدين الكوني يظهر برأيين : « بدوران الفصول وبواسطة الضمير ». الاول يقابل نظام الخدمة الدينية الكونية والثاني يقابل القداسة الوثنية فان « حسن النية في ذلك الزمان هي سجود » (صفحة ١٦٦) .

اذن يوجد خدم دينية كونية : خدم الفصول — بها ما زالت تتشبه سلسلة اعيادنا السنوية الكبيرة بعد ان تشبهت بها قبلاً رُتب شعائر الدين عند اليهود. كانت هذه الخدم تحمل الامم على الانتباه اليها حسب الكلام الذي وجهه القديس بولس الى وثني لسترة الذين حسبوه « المشتري » « زوس »:« الله في الاجيال السالفة ترك جميع الامم يسلكون في سُبلهم مع انه لم يدع نفسه بغير شهود متفضلاً من السماء. وازقاً امطاراً وازمنة مثمرة وملأ القلوب طعاماً وسروراً » (اعمال الرسل ١٤ : ١٥—١٧) كهنة هم في خدمة الشعب : اولاً هابيل وشيت وأنوش واخنوخ ونوح وملكيصاداق وايوب » (وحسب القوانين الرسولية ٨ : ٥): قدموا لله ذبيحة مرضية .

اما القداسة في هذا النظام السابق للوحي الذي أُعطيَ لاسرائيل فهي « الاجابة الى دعوة من الله فانه يُسمع صوته بواسطة الضمير ». كنيسة القرون الاولى اعتبرت هابيل وملكيصاداق قديسين رمز الكاهن الازلي. ثم ان اخنوخ

(نبيّ العهد الكوني) ودانال (الذي تمدحه تقاليد راس شمرا الكنعانية قبل حزقيال بزمان طويل) ونوح (الذي خلص من الطوفان كالمسيحي من الجحيم) . وايوب (الذي ابتُلي بالشدة رغماً عن استقامته : وهذا سرّ لا تجلوه الا آلام المسيح) واخيراً لوط وملكة سبا هؤلاء كلهم قاموا باعمال أبطال وهي القداسة. هم القديسون الوثنيون الذين عندهم توقف الاب دانييلو فلم تبلغ جرأته ما بلغت جرأة كوليوس الذي سنة ١٦٢٣ في كتابه *De animabus paganorum* (بخصوص نفوس الوثنيين) « أعلن دون تردد خلاص السيبل وسولون وابكتيت الابدي » .

هذا البحث اللاهوتي اللامع لا يختص فقط بالمسيحيين. وهو يبرهن لمؤرخي الاديان على اهمية العبارات « الحقلية » الكثيرة الانتشار في الازمنة الاولى وعلى قيمتها الروحية .

ر . م .